

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

للمخطوط تقول ان مريم عاشت إثنتين وعشرين عاماً بعد صعود الرب إلى السماء، وكانت تأتي كل يوم إلى قبر ابنها لتقدم البخور، إلى ان ظهر لها جبرائيل رئيس الملائكة وقال لها ان صلواتها استجيبت وسوف تنتقل قريباً من العالم إلى السماء حيث ابنها. بعد ذلك، حملت الغيوم عجائبياً كل الرسل من مختلف أصقاع الأرض إلى بيت مريم في بيت لحم، كما أقيم من كان منهم ميتاً.

اجتمع الرسل مع الملائكة حول سرير مريم وشفي الكثير من المرضى. انطلق الرسل حاملين مريم على سريرها نحو اورشليم، ولما حاول

اليهود إبعادهم عن بلوغ هدفهم حملت سحابة مريم والرسل إلى منزلها في اورشليم حيث حصلت هناك عجائب شفاء أيضاً. حاول اليهود إحراق المنزل حيث العذراء والرسل لكن ناراً خرجت من المنزل وأحرقت الكثيرين منهم. ويوم الأحد، ظهر الرب يسوع مع جوق من الملائكة ونادى أمه. رفعت مريم عينيها ورأته في مجده، فصلت وأسلمت الروح فاستقبلها ابنها بين يديه وبقي جسدها على السرير. حاول يهودي يدعى Jephosias أن يدنس جسدها بيديه، فقطعهما له ملاك. صلى بحرارة سائلاً مريم الرحمة،

رقاد والدة الإله

تعيّد الكنيسة المقدسة في ١٥ آب لتذكّار رقاد والدة الإله الفائقة القداسة، أو «انتقال والدة الإله» بحسب اللغة الليتورجية الكنسيّة. يعود تأسيس هذا العيد إلى أواخر القرن الخامس عندما تم تدشين كنيسة في المكان الذي دُفنت فيه العذراء مريم في الجسمانية حسب التقليد. ومن هناك انتقل العيد

إلى باقي أنحاء الإمبراطورية البيزنطية في أواخر القرن السادس. تثبتت العيد في ١٥ آب كان بأمر الإمبراطور موريس (٥٨٢-٦٠٣) وذلك

بحسب تقليد بلاد فلسطين قبل العام ٥٠٠، بينما كانت مصر وبلاد الغال تحتفل به في ١٨ كانون الثاني. لا نجد في كتب العهد الجديد أي تفصيل حول حدث رقاد والدة الإله. كل ما نعرفه مستقى من الكتب المنحولة - الأبوكريفا - وعلى الأخص من مخطوط بعنوان «خطاب القديس يوحنا الإلهي حول رقاد والدة الإله»، وهو مخطوط يعود إلى القرن الرابع، وقد يكون أصله من مصر ومن هناك انتشر بلغات مختلفة، وتختلف هذه الترجمات في بعض التفاصيل. النسخة اليونانية

الرسالة

(١ كورنثوس ٩: ٢-١٢)

يا إخوة إن خاتم رسالتي هو أنتم في الرب* وهذا هو احتجاجي عند الذين يفحصونني* أعلننا لا سلطان لنا أن نأكل ونشرب* أعلننا لا سلطان لنا أن نجول بامرأة أخت كسائر الرسل وإخوة الرب وصفا* أم أنا وبرنابا وحدنا لا سلطان لنا أن لا نشتغل* من يتجنّد قط والنفقة على نفسه. من يغرس كرماً ولا يأكل من ثمره. أو من يرعى قطيعاً ولا يأكل من لبن القطيع* العلي أتكلّم بهذا بحسب البشريّة أم ليس الناموس أيضاً يقول هذا* فإنه قد كتّب في ناموس موسى لا تكمّ ثوراً دارساً. أعلّ الله تهمه الثيران* أم قال ذلك من أجلبنا لا محالة. بل إنّما كتّب من أجلبنا. لأنّه ينبغي للحارث أن يحرث على الرجاء وللدارس على

العدد ٣٢/٢٠١٧

الأحد ١٢ آب

تذكّار القديسين الشهيدين

فوتوريوس وأنيكيتوس

اللحن الثاني

الرجاء أن يكون شريكاً في الرجاء* إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفيكون عظيماً أن نحصد منكم الجسديّات* إن كان آخرون يشتركون في السلطان عليكم أفلسنا نحن أولى. لكننا لم نستعمل هذا السلطان بل نحتمل كل شيء لئلا نسب تعويقاً ما لبشارة المسيح.

الإنجيل

(متى ١٨: ٢٣-٣٥)

قال الربُّ هذا المثل. يُشبهه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبده* فلماً بدأ بالحاسبة أحضر إليه واحد عليه عشرة آلاف وزنة* وإن لم يكن له ما يوفي أمر سيده أن يباع هو وامراته وأولاده وكل ما له ويوفي عنه* فخر ذلك العبد ساجداً له قائلاً تمهل علي فأوفيك كل ما لك* فرق سيده ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين* وبعدما خرج ذلك العبد وجد عبداً من رفقائه مديوناً له بمئة دينار فأمسكه وأخذ يخنقه قائلاً أوفني ما لي عليك فخر ذلك العبد على قدميه وطلب إليه

فأعيدت يده إلى مكانهما بكلمة بطرس الرسول.

دفن الرسل جسد مريم في قبر في جثسيماني، وكانت تفوح منه رائحة الطيب الزكي مدة ثلاثة أيام مصحوبة بتسابيح ملائكية تسبح الرب يسوع. في اليوم الثالث توقفت هذه الأصوات فأيقن الرسل ان الرب نقلها إليه، وقد أعطوا نعمة أن يروا مكاناً كبيراً منيراً حيث نقل جسدها.

في إحدى النسخ اللاتينية لهذا المخطوط يرد ان ملاكاً دحرج الحجر عن باب القبر، وان الرب في حضور الرسل استدعى والدته وأقامها من القبر، وحملتها الملائكة إلى الفردوس. وفي نسخة لاتينية أخرى يرد ان توما لم يكن حاضراً عند دفن مريم، بل أحضر لاحقاً من الهند إلى جبل الزيتون وعابن جسدها يؤخذ إلى السماء، ورُمي إليه زنار مريم، فكان توما يعرض الزنار لكل من شك بحدث انتقالها إلى السماء.

الكنيسة الغربية أقرت عام ١٩٥٠ عقيدة انتقال العذراء مريم بالنفس والجسد إلى السماء. أما الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية فقد قبلت كتقليد وليس كعقيدة حدث موت مريم ودفنها وانتقال روحها إلى السماء وإقامة جسدها في اليوم الثالث. الصلوات التي نرتلها في هذا العيد تعبر بشكل واضح عن موقف الكنيسة الأرثوذكسية، وكما نعلم فإن الصلوات تعكس ما تؤمن به الكنيسة: «ان ينبوع الحياة قد وضعت في قبر، واللحد صار سلماً مصعداً إلى السماء» (من صلاة الغروب)، «إن والدة الإله التي لا تغفل في الشفاعات، والرجاء غير المردود في النجدة، لم يضبطها قبر ولا موت، لكن بما انها أم الحياة نقلها إلى الحياة الذي حل في مستودعها الدائم البتولية» (قنداق العيد).

هذا العيد الذي يأتي تقريباً في

آخر السنة الطقسية (بدوها في أول أيلول) يعلمنا ان الموت مع يسوع ربح لنا إذ يصبح الموت محطة في درب القيامة. نعم لقد وضعت مريم في قبر كونها ماتت كما يموت كل إنسان بشري، لكن القبر «صار سلماً مصعداً إلى السماء». ان قبر أي إنسان رقد في المسيح عن حق هو بشكل ما سلم يقود إلى السماء، فكم بالحري قبر والدة الحياة «والسلم المصعد إلى السماء»؟ لا بد لإبن الله الذي تجسد من البتول من ان يدخل خادمة التجسد، أمه الطاهرة، في مجده. مع مريم، الأولى بين البشر، تحقق هدف التأله المرجو لأنها، بعودتها إلى الوضع الفردوسي، صارت الكائن البشري الأول الذي تأله، ومعها تحقق ما يسعى إليه كل مؤمن في اليوم الأخير أي مجد الدهر الآتي.

في عيد رقاد والدة الإله نعيد لموت العذراء، والموت الجسدي حتمي لكل البشر، نعيد لموتها لأنه كان المرحلة الأولى لانتقالها إلى السماء. نقول انها انتقلت، ولا نقول انها قامت من بين الأموات بسلطانها الذاتي كما الرب يسوع. السيد أقامها ورفعها إليه ومنحها الكرامة: مريم وحدها حصلت على المجد منذ رقادها، هذا المجد الذي سنكون فيه إذا كنا أبناء للمسيح كما كانت مريم. في هذا العيد نتذوق مسبقاً ونتوقع فجر ذلك اليوم الذي لن ينتهي أبداً، يوم يكون فيه الجميع مجتمعين حول الرب يسوع في ملكوته.

المنديل الشريف

في ١٦ آب تحتفل الكنيسة المقدسة بتذكارة نقل المنديل الشريف الذي انطبع عليه عجائباً وجه ربنا يسوع المسيح، من الرها إلى القسطنطينية سنة ٩٤٤. قصة هذا المنديل المعروف باسم «الصورة غير المصنوعة بيد» يرويها المؤرخ أفسافيوس في كتاب

قائلاً تمهّل عليّ فأوفيكَ
كلّ ما لك* فأبى ومضى
وطرحه في السجن حتى
يوفّي الدّين* فلماً رأى
رُفقاؤه ما كان حَزِنوا جدّاً
وجاءوا فأعلموا سيدهم
بكل ما كان* حينئذٍ دعاهُ
سيدهُ وقال له أيّها العبدُ
الشريّرُ كلُّ ما كان عليك
تركتُهُ لك لأنك طلبت إليّ*
أفما كان ينبغي لك أن
ترحمَ أنتَ أيضاً رفيقك كما
رحمتك أنا* وغضبَ سيدهُ
ودفعه إلى المعذّبين حتى
يوفّي جميع ما له عليه*
فهكذا أبا السماويُّ يصنَعُ
بكم إن لم تتركوا من
قلوبكم كلُّ واحدٍ لأخيه
زلّاتِهِ.

تأمل

يجب أن نسامح القريب
على خطئه ونصليّ لأجله،
وألّا نكون كذلك العبد
الذي لم يتمهل على
رفيقه بدفع المئة دينار
التي له عليه. وبهذا
خسر المسامحة عن العشرة
آلاف وزنة المدين بها
لسيده. فمن يسامح خطأ
القريب يخفف صعوبة
الجواب الذي لا بد من
إعطائه في الدهر الآتي.
وبمقدار ما يتساهل

حاصر ملك فارس الرها وهمّ
باجتياحها، وهي إذناك أضعف من
أن تصمد في وجه كسرى ولو لأيام.
وقتئذٍ، فيما كان أسقف المدينة
مختلياً يصليّ، أتته الكليّة القداسة
والدة الإله وأمرته أن يخرج الأيقونة
من مخبأها وأن يزيحها مع الشعب
داخل المدينة فيرتد المهاجمون.
حمل الأسقف الأيقونة وانطلق في
زيح مع الشعب، ففك كسرى وجيشه
الحصار ورحلوا.

سنة ٦٣٠ احتل العرب الرها، ولم
يمنعوا إكرام «الصورة غير المصنوعة
بيد»، التي كانت شهرتها قد عمّت
الشرق بأسره، ودامت هذه الحال
ثلاثة قرون. في العام ٩٤٤ رغب
الإمبراطور القسطنطيني أنذاك في
نقل الأيقونة إلى عاصمته، فدفع إلى
حاكم الرها العربي فدية وكان له ما
أراد، ومع المنديل الشريف رسالة
الرب يسوع إلى الملك الأبرج. حمل
وفد كنسي كبير الذخيرة الإلهية إلى
القسطنطينية ليصلها في ١٦ آب،
واستقرت الأيقونة في كنيسة والدة
الإله الكليّة القداسة «ثاروسا»، ولا
نعرف ما حصل لها فيما بعد. لكن
أكثر التقاليد التاريخية دقة يشير إلى
أن الصليبيين سرقوا «الصورة غير
المصنوعة بيد» أثناء احتلالهم
للقسطنطينية في النصف الأول من
القرن الثالث عشر، لكن السفينة التي
كانت تنقل الذخيرة الإلهية غرقت في
بحر مرمرة.

«الصورة غير المصنوعة بيد»
أصبحت تقليداً «أيقونياً» إذا جاز
التعبير، وهي الأيقونة التي تمثل الوجه
المبارك وحده وفي خلفيته منديل
قماشى. أما من ناحية شرعيتها
اللاهوتية فهي ليست تقليداً
أيقونوغرافياً وحسب، بل الأنموذج
الأول والتصريح اللاهوتي الرسمي
للأيقونة عامة ومحلها في إيماننا
وممارستنا العبادية. نقول هذا هذه

«تاريخ الكنيسة» على ما يلي: أثناء
بشارته بين البشر عمّت أخبار تعاليم
ربنا يسوع وآياته الفائضة أرض
فلسطين وسورية حتى ما بين النهرين،
وبلغت الأبرج الخامس ملك الرها
(اورفا في تركيا)، وكان مصاباً بمرض
البرص وأماله في الشفاء معدومة.
أوفد الملك إلى السيد رسامه الخاص
وضابط محفوظاته، حنانيا، مع
رسالة يطلب فيها إلى السيد أن يأتي
إليه ليشفيه. وصل الموفد الملكي إلى
الرب يسوع بعد عناء فناداه الرب
باسمه وحمله رسالة ثناء للملك علي
إيمانه، ووعداً بأن يرسل إليه واحداً
من التلاميذ ليكمل في تلك البلاد
عمل البشارة. بعدئذ طلب الرب أن
يوثى إليه بماء ومنديل، غسل وجهه
المبارك ونشفه بالمنديل، فانطبعت
عليه ملامح الوجه الإلهي. حمل
حنانيا المنديل إلى سيده الذي ما أن
أمسكه بيديه حتى فارقه البرص.
بعيد ذلك أرسل الرب يسوع تلميذه
الرسول تداوس (٢١ آب) إلى الأبرج
فعمده وبشّر أهل الرها وعمدهم.
إنذاك وضع الأبرج المنديل الأشرف
في إطار ذهبي مزين باللآلئ وثبته
في كوة فوق البوابة الكبرى لمدينته
وتحت الدعاء التالي: «أيها المسيح
الرب، لا ترد الآتي إليك بإيمان خائباً».
لسنوات طويلة اعتاد سكان المدينة
وزوارها المؤمنون أن يكرّموا
«الأيقونة غير المصنوعة بيد». لكن
أحد أحفاد الأبرج، وكان قد صار
على العرش، سقط في عبادة الأوثان
فأمر بإزالة الأيقونة الشريفة. بيد أن
الرب ألهم أسقف المدينة، في رؤيا،
بهذا الأمر فقام الأسقف ليلاً وسدّ
الكوة فوق الأيقونة مسوياً إياها
بالجدار، مخفياً إياها عن الأبصار.
مرت على المدينة أجيال عديدة
ونسي الناس أمر الأيقونة المخفية
حتى السنة ٥٤٥ سنة الحملة الكبرى
لكسرى الفارسي على تلك النواحي.

يجد السهولة أيضاً فالفرق ليس بالمقدار، لأن الإنسان يرحم على قدر استطاعة العبد. أما الجائزة فتكون على قدر استطاعة السيد. فلا تقل ان الذي أهانك مذنب في هذا وذاك، مهما كان الذنب كبيراً يجب أن يشمله تساهلك، لكي تستحق الرحمة في الحياة الآتية، فاطرح غضبك جانباً وامتك قلبك بعقلك السليم وقدمه ذبيحة لله لأن عمل الخير مع القريب ذبيحة عظيمة مطهرة للخطايا لأن المسيح قال إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي... إن تعرضت لإهانة ثقيلة لا تطاق وأخذ الغيظ والحمق يتلظيان في حشاك، فذاكر وداعة المسيح لتحصل مع عدوك على فائدة عظيمة وبوداعتك تجعله صالحاً لأنه حينما يراك تتحمل الإهانة بالوداعة وتملك غضبك يتحول حالاً إلى السكينة والصلاح ويميل إلى العمل بوداعتك تاركاً الغيظ جانباً.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الصورة للسيد له المجد لم ترسمها يد بشرية بل طبعتها قوة لاهوت السيد، بإرادته، على مادة أرضية فترك لنا وجهه المبارك مطلقاً علينا. «الصورة غير المصنوعة بيد» هي التي حملت إلى الأيقونة بعامة معظم أسسها اللاهوتية وحتى قواعد تصويرها. فانطلاقاً منها صار الوجه في الأيقونة أساس الحضور، وإذا زال الوجه من أيقونة ما لا يعود إكرامها جائزاً. ومن الناحية الفنية، تقنية انعكاس الأبعاد (Reverse Perspective) مصدرها أيضاً المنديل الشريف. فالشخص في الأيقونة هو الذي يطل على المؤمن الواقف أمام الأيقونة، وليس العكس. في لوحات الفنون التشكيلية المتنوعة تنقل إلينا الصورة الأبعاد كما نراها في الحقيقة، لأن غاية هذه الفنون جمالية وحسب. أما في الأيقونة فالوجه يخرج من اللوحة إليك. لاهوتياً، صاحب الوجه في الأيقونة يطل عليك من السماء. في التقليد التاريخي إن حنانيا رسول الملك الأبرح حاول أن يرسم صورة للرب يسوع حينما استصعب الوصول إليه فلم يفلح، لكن الرب رآه فناداه إليه بالإسم. الوجه الذي رآه الأبرح في المنديل لم يكن صورة منقولة بل وجه السيد حياً يطل عليه، في ألمه ويأسه، ليحمل إليه الشفاء بل التطهر. لا يتسع المكان هنا للخوض في التحليل «التصويري» لأيقونة المنديل، ولكننا سنضيء على بعض القواعد الهندسية عليها تفيد المؤمن إلى عمق أيقونة الوجه المبارك. بداية تكتب أيقونة الوجه المبارك على لوحة مربعة متساوية الأضلاع، لأن المربع في الفن المقدس يشير إلى الكون. في داخل المربع تصوير الهالة، أي الدائرة المحيطة بالوجه في الأيقونة وهي ترمز إلى القداسة أي إلى ملكوت السموات، وفي هذه

عيد رقاد السيدة

بمناسبة عيد رقاد سيدتنا والدة الإله الفاتكة القداسة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ١٤ آب وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ١٥ آب في كنيسة نياح السيدة في رأس بيروت.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb